بناء القدرات الاستراتيجية التمييزية (DiSCs) لدولة سوريا – بوتيرة سريعة
(ملخص العرض الرئيسي – مؤتمر SAMS 2025 ، دمشق، 5 يوليو 2025)

البروفيسور ويليام سكوت-جاكسون – مركز أكسفورد لأبحاث التأثير

على الرغم من أن التركيز الحالي في سوريا يجب أن يكون على التعافي القصير الأجل، والقطاع الصحي، وإعادة بناء البنية التحتية، إلا أن الحكومة السورية بدأت أيضاً في تحديد القطاعات الاستراتيجية مثل السياحة والزراعة، التي ستقود نجاح البلاد على المدى الطويل.

ومن الواضح أنه إلى جانب البنية التحتية والمرافق، فإن بعض القدرات البشرية تمثل عنصراً حاسماً للنجاح في جميع هذه القطاعات الاستراتيجية.

كل دولة تحتاج إلى قدرات بشرية متنوعة من أجل تحقيق أهدافها (على سبيل المثال: إعادة بناء اقتصاد ومجتمع قويين). بعض هذه القدرات تُعد أساسية، وقد تحتاجها أي دولة أخرى مماثلة، ولكن هناك عدداً قليلاً من القدرات يُعرف باسم القدرات الاستراتيجية التمييزية (DiSCs)، وهي قدرات مرتبطة بسياق محدد وتمنح فائدة كبيرة. يمكن وصف القدرات الاستراتيجية التمييزية بأنها:

"قدرات الأشخاص، التي تختلف عن قدرات الآخرين، والتي تساعد في تحقيق الأهداف طويلة المدى."

تُعد القدرات الاستراتيجية التمييزية عالية القيمة، نادرة وفريدة من نوعها. ومن الأمثلة عليها:
أنواع محددة من ريادة الأعمال، أو المرونة والصمود، وغيرها.

تعد القدرات الاستراتيجية التمييزية ذات قيمة عالية، ونادرة، وفريدة من نوعها. ومن الأمثلة عليها أنواع محددة من روح المبادرة (الريادة)، أو المرونة والصمود، أو حتى التفاؤل.

ورغم أن القدرات الاستراتيجية التمييزية قد تبدو غير واضحة أو ملموسة للوهلة الأولى، إلا أننا ومن خلال أبحاث دقيقة ومنهجية، تمكّنا من تحديد وبناء وقياس القدرات التمييزية ذات الأهمية الاستراتيجية في دول مثل الإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، وسلطنة عُمان، وقطر، وقد ساهمت هذه القدرات بشكل كبير في تنفيذ الاستراتيجيات الوطنية لتلك الدول.

ويمكن أن نأخذ القطاع الاستراتيجي للسياحة في سوريا كمثال تطبيقي .

تمتلك سوريا العديد من المزايا الطبيعية والثقافية والتاريخية والدينية التي تُشكل أساساً قوياً للسياحة، ومن المتوقع أن تتمكن من بناء بنية تحتية حديثة تشمل النقل والفنادق الفاخرة وأنظمة المعلومات، لتحقيق معايير عالمية.

لكن، بالإضافة إلى كل ما هو مادي، فإن سوريا تمتلك قدرات بشرية غير ملموسة ولكنها لا تقل أهمية. فعلى سبيل المثال، تُعرف الثقافة السورية بطبيعتها المرحّبة والضيافة الأصيلة، ويمكن تطوير هذه الخصوصية لتصبح قدرة استراتيجية تمييزية رئيسية.

فإذا أصبح السوريون يُعرفون عالمياً بأنهم "أكثر شعوب العالم ترحيباً" – ألن تكون هذه ميزة حقيقية؟

مثال من دبي يُظهر أن القدرات الاستراتيجية التمييزية –رغم أنها قد تبدو غامضة – يمكن في الواقع تعريفها وبناؤها وقياسها. ففي حالة مدينة دبي، كان صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم يطمح إلى أن تكون دبي "أسعد مدينة على وجه الأرض". وتمكنا في هذا السياق من تعريف مفهوم السعادة على أنه "الحماس النشط" بدلاً من القناعة السلبية، مما أتاح دمج أدوات تعزيز السعادة في منظومتي التعليم والسياسات الحكومية، إضافة إلى تطوير أدوات قياس لمستويات السعادة النشطة على الصعيدين الفردي والوطني.

لذلك، نوصي بشدة بإطلاق مشروع بحثي علمي وموثوق في الوقت الحالي، يهدف إلى تحديد القدرات الاستراتيجية التمييزية الأساسية لكل قطاع استراتيجي في سوريا.

وذلك من خلال تعريف هذه القدرات، والعمل على تطويرها، ووضع آليات دقيقة لقياسها، حتى تتمكن سوريا من تحقيق أهدافها طويلة المدى، واستعادة مكانتها المستحقة كقوة اجتماعية واقتصادية وثقافية رائدة على الساحة الدولية، وضمان أن يتمتع جميع أبناء الشعب السوري بالصحة، والسعادة، والأمان، والنجاح.

wsj@oxford-cir.com

Oxford Centre for Impact Research